الكفاءة التّواصلية في الحوار الفلسفي،" مناظرة السِّيرافي لمَتَّى بن يونس نموذجًا"

The communicative competence in the philosophical dialogue " AL-Serafi Debate of Matta Ibn Younes as a Model

***عبد السّلام حداد**

مخبر التراث والدراسات اللسانية

جامعة: الشاذلي بن جديد، الطارف، (الجزائر)،islamhado87@gmail.com

د. فريدة لعبيدي

جامعة الشاذلي بن جديد، الطارف، (الجزائر)، Labidi.Farida@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2021/07/03 تاريخ القبول: 2021/09/04 تاريخ النشر: 2021/12/25

ملخّص: يعالج هذا العمل تجليّات الكفاءة التّواصلية "**الكفاءة التّداوليّة**" في الاستعمال الفعليّ للّغة، في نموذج حيويّ هو الحوار في المناظرات الفلسفيّة، ونحاول الوقوف على بناء الكفاءة التّواصلية –بعد أن نمهّد لذلك بالوقوف على مفهوميْ الكفاءة//التّواصل في اللّغة والاصطلاح– وفق أنساقها المختلفة التي تسهم في بنائها وقد أُصْطُلِحَ عليها بـ: الملكة اللغويّة، الملكة المعرفيّة، الملكة المنطقيّة، الملكة الإدراكيّة، الملكة الاجتماعيّة بتطبيق ذلك على مناظرة مشهورة جدًّا في تراثنا الأدبيّ والفلسفيّ وهي: مناظرة **أبي سعيد السّيرافي لمتّى بن يونس القنّائي** حول أفضليّة النّحو على المنطق.

قد وصل العمل من خلال هذا البحث إلى تحديد معالم الحوار في هذه المناظرة –حسب منظور علم التّخاطب "التّداوليّة"–، حيث يقوم – أيْ الحوار– على مبادئ منها: مبدأ التّعاون وهو مبدأ تداوليّ مهمّ، فرّع عنه بول غرايس قواعد تخاطبيّة؛ وجب توافرها في كلّ حوار حتّى نحكم على نجاعته من عدمها وهذه القواعد هي: قاعدتا كم الخبر، قاعدتا كيف الخبر، قاعدة علاقة الخبر بمقتضى الحال، قواعد جهة الخبر، وقد نقول إنّ البلاغة العربيّة كانت أسبق في هذا المجال من العلوم الغربيّة الحديثة.

كلمات مفتاحيّة: كفاءة؛ تواصل؛ حوار؛ فلسفة؛ مناظرة.

Abstract:

This work treate with the manifestations of communicative competence "pragmatic competence" in the actual use of language, in a vital model, which is dialogue in philosophical debates. Which contribute to its construction and has been termed as: the linguistic queen, the cognitive queen, the logical queen, the cognitive queen, the social queen, by applying this to a very famous debate in our literary and philosophical heritage: the debate of Abu Saeed Al-Serafy by Matta bin Yunis Al-Qunai about the priority of grammar over logic.

The work through this research has come to define the parameters of the dialogue in this debate - according to the perspective of ' pragmatics ' communication science , where dialogue is based on principles, including: the principle of cooperation, which is an important pragmatic principle, a branch of which Paul Grace has conversational rules; It must be present in every dialogue in order to judge its efficacy or not. These rules are: the two rules of how much news, two rules of how the news, the rule of the relationship of the news according to the case, the rules of the news side, and we may say that Arabic rhetoric was earlier in this field than modern Western sciences

Keywords; competence; communication; dialogue; debate; philosophy.

***المؤلف المرسل**: عبد السّلام حداد، **الإيميل**: islamhado87@gmail.com

1. مقدّمة:

لا تزال ظاهرة اللّغة الّتي ميّزت الإنسان عن غيره من المخلوقات محلّ الدّراسات بمختلف خلفيّاتها؛ الفلسفيّة وإجراءاتها المنهجيّة والتّطبيقيّة منذ ظهور الحاجة إلى فهم ماهيّتها وأهميّتها-أقصد اللّغة- لأنّ الإنسان بفطرته يتواصل مع بني جنسه بمختلف أشكال التّواصل- واللّغة أرقى نموذج تواصليّ-

هل يتواصل الإنسان مع غيره بلفظة أو جملة أو نصّ أو خطاب أو حوار؟ هل تعزل اللّغة عن ملابسات المقام والسّياق والمقاصد والأغراض عند طرفيْ الخطاب؟ هذه التّساؤلات وغيرها خلقت في السّاحة البحثيّة مناهج تقارب اللّغة-كلٌّ حسب وجهته- كالبنويّة والتوليديّة والسيميائيّة والأسلوبيّة والتّداوليّة.

لا شكّ أنّ لهذه المناهج أوجه تشابه كما لها أوجه اختلاف، سواء من حيث الموضوع أم من حيث المنهج. خاصّة عند الانتقال من الاهتمام بالجملة-كحد أقصى في التّواصل- في التفكير البنويّ، إلى الاهتمام بالنّص والخطاب-كنموذج طبيعيّ ومنطقيّ في التّواصل- في التفكير التداوليّ.

يدخل هذا المقال الموسوم بـ: **الكفاءة التّواصلية في الحوار الفلسفيّ-مناظرة السِّيرافي لمتّى بن يونس نموذجًا**-ضمن البحوث التّداوليّة التي تهتمّ بالحدث الكلاميّ، بكلّ ما يحمله من مكوّنات لسانيّة وغير لسانيّة؛ كالمقاصد والنّوايا والمقامات والسّياقات المختلفة، وذلك بالاشتغال على جزء ركين في الحوار.

هذا الجزء الرّكين هو ما اصطلح عليه بالكفاءة التّواصلية-يسمّيها بعضهم بالكفاءة التّداولية- الّتي تتجاوز الكفاءة اللّغويّة الّتي جعلها اللّسانيّ الأمريكيّ **تشومسكي Avram Noam Chomsky** بمعنى "نظام اللّغة الكامن الّذي يكتسبه أبناء اللّغة ابتداءً من طفولتهم، أي الاستبطان الكامن أو المضمر عند الفرد والّذي يمكّنه من توليد عددٍ لا مُتناهٍ من الجمل، وفهمها بما في ذلك الجمل التي لم يسمعها من قبل"[1]

أوّل من أصّل مفهوم الكفاءة التّواصلية الفيلسوف واللسانيّ الأمريكيّ **ديل هايمز Dill Hymes** [2] الّذي جعل من الكفاءة التّواصلية منطلقا لفهم آليّات التّخاطب النّاجح والنّاجع، حيث حدّد أجزاءها وعناصرها اللّسانيّة وغير اللّسانيّة. ورأى أنّ كفاءة **تشومسكي** لا تُعنى بتلك العناصر الّتي تستعمل في عمليّة التّفاوض ونقل الرّسائل إلى الآخرين بل هي قاصرة على الكفاءة اللّغويّة التي هي معرفة ذهنيّة (ملكة ذهنيّة)، وقدرة ضمنيّة كامنة، تمكّن الفرد من إنتاج الكلام. هذه العناصر هي ما يصطحبها المخاطب في حواره من مقاصد ونوايا وطرق إقناعيّة مختلفة كالحجاج ولغة الجسد والإشارات وغيرها.

من هذا المنطلق فإنّ الكفاءة تتحقّق من خلال إخراجها من القوّة والكُمون إلى الفعل والتحقّق. ثمّ توالت البحوث الّتي فسّرت هذه الكفاءة انطلاقًا من الوظائف الاجتماعيّة للّغة بالاعتماد على مقاربات تواصليّة، حلّت محلّ سابقتها البنويّة الّتي جسّدت لفترة طويلة من الزّمن صورة أنّ اللّغة قواعد وبُنىً جافّة، وأنّ التمكّن من هذه البُنى هو التمكّن من اللّغة، لتصبح الكفاءة التّواصلية مستهدفة في حقول معرفيّة كثيرة كتعليميّة اللّغات واللّسانيّات التّطبيقيّة وعلم التّواصل والتّداوليّة، خاصّة بعد أن استقرّت تلك الفرضيّة-وثبت صدقها- القائلة: إنّ التمكّن من القواعد اللّغوية لا يعني بالضّرورة القدرة على استخدام تلك القواعد في عملية التّواصل-في الحوار بشكل محدّد- بكيفيّة سليمة وملائمة. ويدخل هذا المقال ضمن هذا السّياق؛ أي البحث في مفهوم الكفاءة التّواصلية ومكوّناتها بإسقاطها على نموذج تواصليّ محدّد وهو الحوار في المناظرات الفلسفيّة؛ للوقوف على نجاعة عمليّة التّخاطب من عدمها في مثل هذه الحوارات الكثيرة والمتشعّبة.

تكمن أهميّة هذه الدّراسة في الانتقال من الدّراسات المنحصرة في بنية اللّغة إلى دراسة اللّغة بِعَدِّهَا نشاطاً حيويًّا أي دراسة الحدث الكلاميّ بمختلف مقتضياته، ومراعاة وظائف اللّغة التّواصلية والتّفاعليّة التي أهملتها المناهج البنويّة النّصانيّة. ولا شكّ أنّ البحث اللسانيّ الحديث قد تجاوز الطّرح البنويّ القديم –القائم على عَدِّ الجملة أقصى ما يمكن دراسته وتحليله– إلى فضاء أرحب منها؛ وهو فضاء الخطاب بمفهومه الواسع، فكلّ تواصل كتابيّ أو شفويّ مهما قصر حجمه أو طال، هو–في نهاية المطاف– خطابٌ ويخضع للدّراسة والتّحليل سواء كان لفظة واحدة أو جملة أو تجاوز ذلك. ولبّ إشكاليّة هذا المقال هو: البحث في تقنيات الحوار "الكفاءة التّواصلية تحديدًا" وكيفيّة توجيهه للرّأي والفكر في خطاب فلسفيّ. وقد أفرزت تلك الإشكاليّة أسئلة متعدّدة مثل:

ما طبيعة الكفاءة التّواصلية لدى كل من طرفيْ الحوار في المناظرات الفلسفيّة؟ وما هي عناصرها وأجزاؤها اللّسانيّة وغير اللّسانيّة؟

هذه الأسئلة وغيرها سنقف عندها بالتّفصيل محاولين في ذلك استكناه معالم هذا الموضوع باعتماد إجراءات المنهج التّداوليّ الّذي يهتمّ باللّغة في إطار التّواصل وليس بمعزل عنه، لأنّ اللغة لا تؤدي وظائفها إلّا فيه – أيْ في التّواصل– وهي ليست وظائف مجرّدة.

2. قصّة المناظرة:

نصّ المناظرة موجود في كتاب الإمتاع والمؤانسة **لأبي حيّان التّوحيدي**[3] وسنعتمد على الطّبعة الّتي حقّقها **أحمد أمين وأحمد الزّين** وأخرجتها مؤسّسة هنداوي بمصر عام 2019. وردت المناظرة في الكتاب السّالف الذّكر في الصفحات من 117 إلى 137 تحت عنوان "اللّيلة الثامنة"، لأنّ أصل الكتاب أجوبة أبي حيّان للوزير أبي عبد الله العارض زمن الدّولة البويهيّة في الخلافة العبّاسيّة لما كان يسامره في مجلسه، واستغرقت تلك الأجوبة مدّة سبعٍ وثلاثين ليلة، كان الوزير يطرح أسئلة مختلفة على أبي حيّان فيجيب عليها بضرب الشّواهد والأمثلة وسرد قصص ومناظرات، ثم قام أبو حيّان بجمع تلك الأجوبة بطلب من صديقه أبي الوفاء المهندس في كتابه المذكور سابقاً[4].

نصّ المناظرة كما ذكرنا طويل إذ استغرق عشرين صفحة[5]، وفيه تفاصيل كثيرة ساقها صاحب المناظرة **أبو سعيد السّيرافي**[6] للردّ على **متّى بن يونس**[7] ومحاججته في تفضيل علم النّحو على علم المنطق، غير أنّنا لن نثبت في هذا المقال من المناظرة سوى ما يخدمنا في البحث، متجاوزين استطرادات وشواهد أبي سعيد عن أفضليّة النّحو على المنطق، وقد قامت المناظرة كما ذكر أبو حيّان بين أستاذه أبي سعيد السّيرافي وأبي بشر متّى بن يونس القنّائي في حضرة الوزير ابن الفرات، واستشهد بها أبو حيّان في اللّيلة الثامنة من مجالس السّمر مع الوزير أبي عبد الله العارض.

3. الكفاءة التّواصلية:

1.3 الكفاءة:

أ. لغة: الكفاءة هي من الفعل:" كفأ: كافأه على الشّيء مكافأة وكِفاء: جازاه؛ تقول: مالي به قِبلٌ ولا كِفاءٌ، أي مالي به طاقة على أن أكافئه؛ وقول حسّان بن ثابت: ورُوح القُدْس ليس له كِفاء، أي جبريل عليه السلام ليس له مثيل...و الكفيء: النّظير وكذلك الكُفْءُ والمصدر الكَفاءة بالفتح والمدّ، والكُفْء: النّظير والمساوي..."[8] أي أنّ الكفاءة تعني أحيانًا القدرة والطاقة وأحياناً المماثلة والمساواة، ومنهم من يستعمل لفظة الكفاءة بمعنى المماثلة فقط، بينما لفظة الكفاية تعني القدرة على الشّيء.

يقول **أحمد مختار عمر**:" وأوردت المعاجم "الكفاية" بمعنى القدرة على الشّيء، و"الكفاءة" بمعنى المماثلة، إلا أنّ بعض المعاجم الحديثة، كالمعجم الوسيط أوردت الكفاءة بمعنى الكفاية، وهذا ما أجازه مجمع اللغة المصريّ"[9] ومادام في الأمر سعة والتّخريج الصّرفي والمعجميّ يقبل ذلك فنستعمل لفظة الكفاءة بدل الكفاية.

ب. اصطلاحا: للكفاءة مفاهيم عديدة تبعًا للحقل المعرفيّ الّذي تنبثق منه، وتشترك معظم تلك المفاهيم في معنى الاقتدار والبراعة على تأدية شيء ما، والوصول إلى نتائج مرضيّة. وردت في معجم علوم التّربية بمعنى:" جملة الإمكانات الّتي تمكّن فرداً ما من بلوغ درجة من النّجاح في التّعلّم أو أداء مهام مختلفة"[10] وما يهمّنا هو الوقوف على مفهومها في مجال التّواصل أو التّداول ولا يتأتّى ذلك إلا إذا أشرنا إلى مفهوم التّواصل أو الاتّصال لنبني على أساسه مفهوم الدّال: الكفاءة التّواصلية.

2.3. التّواصل:

أ. لغة: التّواصل على وزن "تفاعل" وهو في الأصل من الفعل "وصل"، يقول **ابن منظور**:" وصل: وصلتُ الشّيء وَصْلًا وصِلة والوصْلُ ضدّ الهجران...الوصل خلاف الفصل...وفي التّنزيل العزيز: ولقد وصّلنا لهم القول: أيْ وصّلنا ذكر الأنبياء وأقاصيص مَنْ مضى بعضها ببعض لعلّهم يعتبرون، واتّصل الشّيءُ بالشّيء لم ينقطع...و وصلَ الشّيءُ إلى الشّيء وُصولاً وتوصّل إليه: انتهى إليه وبلَغَهُ...و وصّله إليه وأوْصله: أنهاه إليه وأبلغه إيّاه"[11] فالاتّصال والتّواصل حسب ابن منظور يعني: الارتباط، والتّضام، والبلوغ، و التّبليغ، والانتهاء، والإنهاء، وهو ضدّ: الانقطاع، والهجران، والفصل.

ب. اصطلاحا: لأنّ التّواصل على وزن تفاعل فإنّه يقتضي الفعل وردّ الفعل أو يقتضي المثير والاستجابة، وله مفاهيم عديدة حسب الحقل المعرفيّ الذي ينتمي إليه، لكنّ تلك المفاهيم لها قاسم مشترك بينها يتمثّل في الفعل وردّ الفعل بين طرفيْ الحوار أو الخطاب.

يذكر **رشدي أحمد طعيمة** تبعاً لـ: **ويدوسون Widdouson** و **ريلي Riley** ما يلي:" يطلق مصطلح الاتّصال حين يحدّد مستعمل اللّغة موقفًا يتطلّب منه نقل معلومات معيّنة لتحقيق التّقارب المعرفيّ **Convergence Knowledge** بين الأفراد، ومن ثمّ يمكن أن يتغيّر هذا الموقف بشكل أو بآخر، وهذا الإجراء أو هذه العمليّة تتطلّب التّفاوض أو تبادل وجهات النّظر حول المعاني خلال التّفاعل بين الأفراد، وأطلق على هذا الشّكل من التّفاوض لفظ الخطاب **Discours** ،هذا المصطلح يشير إلى التّفاعل الذي يجب أن يأخذ مكانة لتأكيد قيمة المعنى لما ينطق به المتحدّث، وللتحقّق من فعاليته كمؤشّر لنيّة المتحدّث أو قصده"[12] وتذكر الباحثة **جيهان رشتي** تعريفاً آخر تبعاً للباحث **جورج لندبرج** تقول فيه:" إنّ كلمة اتّصال تستخدم لتشير إلى التّفاعل بواسطة العلامات أو الرّموز، وتكون الرّموز عبارة عن حركات أو صور أو لغة أو أيّ شيء آخر تعمل كمنبّه للسّلوك...أيْ أنّ الاتّصال هو نوع من التّفاعل الذي يحدث بواسطة الرّموز"[13] وكما يبدو من خلال التعريفين السّابقين فإنّ التّواصل أو الاتّصال يتطلّب وجود أطراف الحوار أو الخطاب سواء أكانوا اثنين أم أكثر، كما يفترض وجود مضمون معرفي ينتقل بين المرسِل والمرسَل إليه بلغة مشتركة أو رموز، وتتّضح دلالات تلك الرموز واللّغة بفضل التّفاوض والتفاعل بين الطرفين، أي بفضل الفعل وردّ الفعل أو السؤال والجواب، أو المثير والاستجابة، ومراعاة المقاصد والنوايا والسّياقات المختلفة. وعمومًا فإنّ التّواصل هو: تداول وتبادل للمنفعة المتمثّلة في تعديل سلوك أو تغيير رأي، أو الإقناع بفكرة، أو نقل مشاعر وعواطف وأحاسيس.

من خلال تعريف الكفاءة لغة واصطلاحًا، وتعريف التّواصل لغة واصطلاحًا، يمكن الآن أن نجمع بينهما تحت مسمّى الكفاءة التّواصلية. فما هي الكفاءة التّواصلية؟

– **الكفاءة التّواصلية:** ونعني بها قدرة أطراف الحوار على تبليغ الحمولة المعرفية(أفكار، آراء، معتقدات، مشاعر...) كلّ طرف نحو الآخر بتفعيل كلّ ما يمكن من لغة شفويّة وإشارات باليد أو العين واستحضار الكفاءات المكنوزة لديهما للوصول إلى الغاية المرجوّة من الحوار وهي التّفاهم.

قد أشرنا في مقدّمة البحث إلى بعض الفروق بين الكفاءة التّواصلية وبين الكفاءة اللّغوية في مفهوم تشومسكي، كما ذكرنا أنّ أوّل من أطلق هذا المصطلح **الكفاءة التّواصلية** هو اللسانيّ الأمريكيّ **ديل هيمز**، ويذكر **رشدي أحمد طعيمة** أنّ هيمز مبتكر هذا المصطلح في:

" دراسة بعنوان **on communicative compétence** ، الّتي نشرها في كتاب علم اللّغة الاجتماعيّ **sociolinguistics**، الّذي حرّره كلّ من **بريد** و **هولمز J.B bride and J.Holmes.1972** ولقد صاغ هيمز هذا المصطلح ليشمل الإلمام بقواعد علم اللّغة الاجتماعيّ أو بمناسبة الحديث للسّياق الاجتماعي بالإضافة إلى الإلمام بالقواعد النّحويّة"[14]، بمعنى أنّ المتكلّم في مقام التّواصل يحتاج إلى كفاءتين هما: الكفاءة اللّغوية والمقصود بها إتقان اللغة المستعملة في الحوار، سواء أكانت لغة رسميّة أم لغة شعبيّة، أو بمعنى آخر لغة فصحى أم لغة دارجة، والكفاءة الأخرى هي الكفاءة الاجتماعيّة وتعني مراعاة المتكلّم للواقع المحيط به وبالمتكلّم معه، أي السّياق والمقام، فليس كلّ ما يعلمُ يقالُ، وعليه فإنّ السّياق الاجتماعيّ هو السّند الّذي يتّكئ عليه المتكلّم في استحضار ما يجب قوله أو نقله للسّامع من أفكار وآراء ومعتقدات ومعارف. أي أنّ الكفاءة التّواصلية بهذا الطّرح تعني "تملّك المواطن(النّاطق باللّغة) للحدس، أو البديهة الّتي تمكّنه عند الكلام من استخدام اللّغة، وتفسيرها بشكل مناسب في أثناء عمليّة التّفاعل، وفي ضوء السّياق الاجتماعيّ، إنّ الكفاية تعني أنّ الفرد يعرف بدقة:

- متى يتكلّم When
- متى لا ينبغي أن يتكلّم When not
- ماذا يتكلّم حوله What
- مع منْ Whith whom
- متى When
- أين Where
- بأيّ طريقة كان أسلوب الحديث"[15]

في ضوء هذا يمكن أن نستخلص للكفاءة سمات أو خصائص معيّنة، وقد جعل لها **رشدي أحمد طعيمة** تبعا لـ: **ساندرا سافجنون S.savignon** خمس خصائص على النّحو التّالي:"

1– الكفاية الاتّصالية مفهوم متحرّك **dynamic** وليس ساكنًا **static**، إنّه يعتمد على قدرة الفرد على تبادل المعنى مع فرد آخر أو أكثر، إنّها إذن علاقة شخصيّة بين طرفين أكثر من أن تكون اتّصالا ذاتيًّا، أي حوارًا بين الفرد ونفسه.

2– الكفاية الاتّصاليّة تنطبق على كلٍّ من اللغة المنطوقة والمكتوبة.

3- الكفاية الاتّصالية محدّدة بالسّياق، وتتطلّب القدرة على الاختيار المناسب للّغة والأسلوب في ضوء مواقف الاتّصال والأطراف المشتركة.

4- هناك فرق بين الكفاية والأداء، الكفاية تعني القدرة المفترضة وجودها، والكامنة وراء الأداء، بينما يعتبر الأداء التّوضيح الظاهر أو المكشوف لهذه القدرة، إنّ الكفاية هي ما تعرف أمّا الأداء فهو ما تفعل، وهو الشّيء الوحيد الّذي يمكن ملاحظته، وفي ضوئه تتحدّد الكفاية وتنميتها وتقويتها.

5- الكفاية الاتّصالية نسبيّة وليست مطلقة، من هنا يمكن التحدّث عن درجات للكفاية الاتّصالية، وليس عن درجة واحدة"[16]

الكفاءة التّواصلية هي نفسها الكفاءة التداولية -حسب **الشّهري**-[17] وهي عامل مهمّ في تكوين الإنسان السويّ القادر على التّواصل مع بني جنسه بالكلام، وأهميّتها لا تقلّ شأنا عن أهميّة الكفاءة اللّغويّة، غير أنّ الكفاءة التّداوليّة تتشكلّ من مجموعة أنساق مختلفة تتمثلّ في "ملكات خمس على الأقلّ هي:

1- **الملكة اللّغويّة**: وهي الملكة التي تمكّن مستعمل اللّغة الطّبيعيّة من إنتاج وتأويل عبارات لغويّة معقدّة ومتباينة في عدد كبير من المواقف التّواصلية المختلفة.

2- **الملكة المعرفيّة**: وهي ملكة تتيح لمستعمل اللغة الطّبيعية تكوين مخزون معرفيّ منظّم والاحتفاظ به وتوظيفه حين الحاجة، وهي ملكة تمكّنه كذلك من اشتقاق معارف من عبارات لغويّة واختزانها ثمّ استعمالها في تأويل عبارات لغويّة أخرى.

3- **الملكة المنطقيّة**: وهي الملكة الّتي يتسنّى لمستعمل اللّغة الطّبيعية بواسطتها أن يشتقّ معارف إضافيّة من معارف أخرى مستخدمًا قواعد استدلاليّة تحكمها مبادئ المنطق الاستنباطيّ.

4- **الملكة الإدراكيّة**: وهي ملكة تمكّن مستعمل اللّغة الطّبيعيّة من توظيف المعارف الّتي يستخلصها من إدراكه لمحيطه في إنتاج و فهم العبارات اللّغويّة.

5- **الملكة الاجتماعيّة**: هي مجموع القواعد والمبادئ الاجتماعيّة الّتي تمكّن مستعمل اللّغة الطّبيعيّة من استعمال العبارات اللّغويّة المناسبة بالنّظر إلى وضع مخاطبه وإلى الموقف التّواصليّ وإلى الغرض المروم تحقيقه"[18]

أي أنّ المتكلّم في مقام تواصليّ محدّد، سيستحضر كفاءته التّداولية حسب المقام المناسب، فليس بالضّرورة أن يستحضر كلّ تلك الملكات، فقد تكفي الملكة اللغويّة والمنطقيّة والمعرفيّة لتوصيل رسالته، في حين يحتاج إليها كلّها في مقام الحجاج الفلسفيّ أو الجدال الفكريّ، وعليه فيصحّ أن نجعل تلك الملكات تتجلّى في قوالب تحمل المصطلح نفسه فنقول: القالب اللّغويّ، القالب المعرفيّ، القالب المنطقيّ، القالب الإدراكيّ، القالب الاجتماعيّ.

يجعل - **الشّهري** تبعًا **للمتوكّل**- تلك القوالب في فئتين هما:" قوالب الآلات، وقوالب مخازن، تضمّ الفئة الأولى القالبين النّحوي والمنطقيّ، في حين تضمّ الفئة الثّانية القالب المعرفيّ والقالب الإدراكيّ والقالب الاجتماعيّ"[19]

أي أنّ قوالب الآلات هي قوالب تدخل ضمن القدرة اللّغوية - حسب مفهوم **تشومسكي**- في حين تدخل قوالب المخازن في مفهوم السّياق، لأنّه المتحكّم فيها من حيث تفعيلها أو عدم تفعليها في مقام تواصليّ ما.

3.3 معالم الكفاءة التّواصلية في المناظرة:

تبدو المناظرة كأنّها محاكمة لمتّى بن يونس وليست سجالًا فكريًا، بدليل أنّ كل الحاضرين المذكورين في مطلع المناظرة يقفون على طرف واحد ضدّ متّى، حتّى إنّ الوزير نفسه كان يشحذ الهمم ويقوي العزائم في نفوس جالسيه للردّ عليه. وهذا ما جعل أبا سعيد يُقْدِم على المواجهة لأنّ له ظهيرًا وهو الوزير وجمع الفضلاء في المجلس.

والملاحظ أيضا أنّ التناوب في الحوار لم يكن على مستوى واحد بين السيرافي ومتّى، فقد استأثر أبو سعيد بنسبة كبيرة من الحوار مستغلاً المجال الذي فسحه له الوزير ابن الفرات وضعف مدارك متّى في النحو العربي (تكلم أبو سعيد 22 مرة... وتكلم متّى 13 مرة).

4. استكناه معالم الكفاءة وفق ملكاتها:

1.4. الملكة اللغويّة:

– **السّيرافي**: له ملكة لغويّة تمكّنه من إنتاج وتأويل عبارات لغويّة معقّدة ومتباينة في هذه المناظرة، بالإضافة إلى ملكته النحويّة، وهي مربط الفرس هنا. وكلّ كلامه دائر حول النّحو وأنّه أفضل من المنطق.

بالإضافة إلى شهادة ابن الفرات له بالسّبق العلميّ والأفضليّة على من كان حاضرًا من جلساء الوزير من العلماء ومنهم: الخالديّ وابن الأخشاد وعليّ بن عيسى وقدامة بن جعفر...

وقد قال **ابن الفرات**:

– "ألا ينتدب منكم إنسان لمناظرة متّى في حديث المنطق؟"[20]

– "والله إنّ فيكم لمن يفِي بكلامه ومناظرته، وإنّي لأعدكم في العلم بحارًا، وللدّين وأهله أنصاراً وللحقّ وطلّابه منارًا"[21]

وقد أحسّ السّيرافي بأنّه المقصود بكلام الوزير فابتدره بالإجابة قائلا:" اعذر أيها الوزير، فإنّ العلم المصون في الصّدر غير العلم المعروض في هذا المجلس، وليس البراز في معركة خاصّة كالمصاع(القتال) في بقعة عامة"[22]

وكأنّ السّيرافي يشير على ابن الفرات أن يأذن له بمناظرة متّى لأنّه يرى نفسه أكفأ الحاضرين وأملكهم لزمام اللّغة العربيّة والنّحو على الخصوص، وهذا ما جعل الوزير يأذن له قائلا:" أنت لها أبا سعيد، فاعتذارك عن غيرك يوجب عليك الانتصار لنفسك والانتصار في نفسك راجع إلى الجماعة بفضلك"[23]

فلمّا سمع السّيرافي إذن الوزير له، تقدّم بعزم وشرع في المناظرة متحمّسًا منصورًا بالوزير وجلسائه، فقال:" مخالفة الوزير فيما رسمه هجنة، والاحتجاز عن رأيه إخلاد إلى التّقصير، ونعوذ بالله من زلّة القدم، وإيّاه نسأل حسن المعونة في الحرب والسّلم"[24]

– **متّى**: له ملكة لغويّة تمكّنه من فهم ما يقال وتأويله، غير أنّه ليس متخصّصًا في النّحو ومتعمّقًا فيه بقدر ما هو مطّلع على المنطق اليونانيّ ومنبهر به، وهذا ما جعل السّيرافي يتّخذ ذلك نقطة ضعف في متّى ليفحمه بالحجّة والبرهان.

وما يدلّ على ضعف ملكة متّى النّحويّة أنّه أجاب عن سؤال السّيرافي" أفليس قد لزمت الحاجة إلى معرفة اللّغة؟"[25]

أجاب بقوله:" نعم"[26]

فعرف أبو سعيد أنّ متّى لا يتقن تفاصيل النّحو فخطّأه بقوله: "أخطأت، قلْ في مثل هذا الوضع:بلى"[27]

فاعترف متّى بضعفه النحويّ وأقرّ بأنّه سيقلّد السّيرافي فيما يذهب إليه من رأي نحويّ فقال:" بلى، أنا أقلّدك في مثل هذا"[28]

وفي السّياق نفسه حاول السّيرافي أن يمعن في تبيان ضعف ملكة متّى النّحويّة فيسأله عن أحكام حرف الواو بقوله:" الواو وما أحكامه؟ وكيف مواقعه؟ وهل هو على وجه واحد أو وجوه؟"[29]

فأجاب متّى مقرًّا بجهله بالنّحو، لكنّه في المقابل يتقن علم المنطق ويفضّله على النّحو،لأنّ المنطق هو الأساس في استكناه المعاني والنّحو علم لفظيّ تابع له فقال:" هذا نحو، والنّحو لم أنظر فيه، لأنّ لا حاجة بالمنطقيّ إليه، وللنّحوي حاجة شديدة إلى المنطق، لأنّ المنطق يبحث عن المعنى، والنّحو يبحث عن اللّفظ، فإن مرّ المنطقيّ باللّفظ فبالعرض، وإن عثر النّحويّ بالمعنى فبالعرض والمعنى أشرف من اللّفظ واللّفظ أوضع من المعنى"[30]

يواصل أبو سعيد دفاعه عن النّحو بقوله:" النّحو منطق ولكنّه مسلوخ من العربيّة، والمنطق نحو ولكنّه مفهوم باللّغة"[31]

والمقصود أنّ النحو منطق اللّغة العربيّة والمنطق نحو اللّغة اليونانيّة ولكلّ لغة فلسفتها، فلماذا نفاضل بين شيئين مختلفين- رأي السّيرافي-

2.4. الملكة المعرفيّة:

– السّيرافي: له إلمامٌ الكبير بعلم النحو جعله يمتلك ناصية العربيّة وتكوين مخزون معرفيّ، احتفظ به ووظّفه للحاجة، والحاجة مُلحّة وهي تفضيل النّحو على المنطق.

لذلك كان يستطرد في حواره وأسئلته عن تفاصيل علم النّحو مثل: أحكام الواو، والعلاقة الإسناديّة في تركيب الجمل بقوله:" ما تقول في قول القائل: زيد أفضل الإخوة؟ فما تقول إن قال: زيد أفضل إخوته؟ فما الفرق بينهما؟"[32]

وقد بُهت متّى ولم يستطع تبيان الفرق بينهما، ممّا جعل السّيرافي يزهو ويواصل حربه الكلاميّة بتفصيل الفرق بينهما بعد أن عرف ضعف متّى في علم النحو.

– متّى: من خلال إجابته يتّضح أنّ له ملكة معرفيّة محدّدة وخاصّةٍ وهي في علم المنطق، بينما يفتقر إلى معرفة تفاصيل ودقائق علم النّحو ويكتفي باليسير منه، بل ويقلّد السّيرافي في ما يذهب إليه من وجوه الإعراب.

وفي كلّ مرّة يحاول أن يجر السّيرافي إلى مسائل فلسفيّة معقّدة حتى يبيّن له تفوّقه في هذا الجانب ويقيم الحجّة عليه، ويؤكّد أنّ المنطق مقدّم على النّحو.

فقال:" لو نثرت عليك أنا أيضا من مسائل المنطق أشياء لكان حالك كحالي"[33]

3.4. الملكة المنطقيّة:

– السّيرافي: يصرّح السّيرافي في ردوده على متّى بأنّ "النّحو منطق ولكنّه مسلوخ من العربيّة، والمنطق نحو ولكنّه مفهوم باللغة" أي أنّ النّحوي في مفهوم السّيرافي لا يهتمّ باللّفظ فقط، بل اهتمامه على قدر متساوٍ بين اللّفظ والمعنى. فالتعامل مع المعنى عقليّ محض، وبالتّالي فالنّحو منطقيّ بالدّرجة الأولى وليس بالضّرورة أن يكون منطقه يونانيًّا لأنّ لكلّ لغة فلسفتها، فلا حاجة للعربيّة إلى منطق يونان حسب السّيرافي.

– متّى: انبهار متّى بمنطق يونان وبتفريعاتهم وتقسيماتهم وانشغالهم بالمعنى، والاعتماد على القدرة العقليّة المحضة جعلته يمتلك ناصية المنطق، لكن بلغة غير لغة المنطق اليوناني. وهذا ما عابه عليه السّيرافي: فكيف يعقل أن تجعل المنطق اليونانيّ أفضل من النّحو العربي" أنت إذن لست تدعونا إلى علم المنطق، إنّما تدعونا إلى تعلّم اللّغة اليونانيّة وأنت لا تعرف لغة يونان، فكيف صرت تدعونا إلى لغة لا تفي بها، وقد عفت منذ زمان طويل، وباد أهلها، وانقرض القوم الذين كانوا يتقاضون بها، ويتفاهمون

أغراضهم بتصاريفها؟ على أنّك تنقل من السريانيّة، فما تقول في معانٍ متحوّلة بالنّقل من لغة يونان إلى لغة أخرى سريانيّة، ثمّ من هذه إلى أخرى عربيّة؟"[34] السّيرافي يردّ على متّى.

ومع ذلك فإنّ متّى يعترض على السّيرافي بكونه لو أراد أن يعطي له نماذج فلسفيّة لما استطاع أبو سعيد أن يحلّها، بمعنى أنّه قد أوتي جدلًا – هو أيضا– لكنّه لم يقدّم أي نماذج، والسّبب مجهول!!

قال متّى:" لو نثرت أنا أيضا عليك من مسائل المنطق أشياء لكان حالك كحالي"[35] أي لكان حال السّيرافي مثل حال متّى تمامًا: الاشتراك في الجهل بعلم ما، الدّهشة والحيرة، السّكوت وعدم الردّ.

4.4. الملكة الإدراكيّة:

– السّيرافي: ابن بيئة تمجّد العربيّة والنّحو–خصوصًا– ، فهو مدرك لما يدور في بيئته من اهتمامات علميّة ومعرفيّة، هذا الإدراك مكّنه من الوقوف ضدّ متّى وقوفًا حازمًا صارمًا، كما أنّ سياق المناظرة في حضرة الوزير وهو ظهير لأبي سعيد، جعله منتصرًا بالضّربة القاضية على خصمه متّى.

– متّى: ابن بيئة نصرانيّة تهتمّ بالتّرجمة ومولعة بالفلسفة اليونانيّة، ورغم ذلك لم يستطع الدّفاع عن رأيه حول المنطق، لأنّه يفتقد لمعرفة النّحو العربيّ ولا يدرك تفاصيله وفلسفته وقد صرّح بنفسه مرارًا قائلا: "النّحو لم أنظر فيه"[36]

5.4. الملكة الاجتماعيّة:

يمكن أن نصطلح على هذه الملكة مصطلح اللّباقة في الكلام، أي كيف يكون المتكلّم لبقًا ويوظّف الألفاظ المناسبة في مقام تواصليّ ما، في إطار التأدّب واللّباقة واللّياقة.

– السّيرافي: يبدو السّيرافي قاسيًا في حواره مع متّى إلى درجة أنّه يبالغ في التحقير من شأنه وتسفيه آرائه بتكرار قوله:أخطأت وتعصّبت وملت مع الهوى[37]...، كما نلاحظ أيضا طريقة الوزير في الحطّ من شأن متىّ بقوله: حَقِّقْ للجماعة ما هو عاجز عنه...ومع هذا فهو مشنّع به[38]...والتبكيت عاملاً في نفس أبي بشر[39]...كلما توالى عليه بَانَ انقطاعه وانخفض ارتفاعه[40]...

– متّى: رغم الحملة الشّرسة التي تعرّض لها في هذه المناظرة – وهي في الحقيقة محاكمة– إلا أنّه لم يخرج عن نطاق التأدّب واللّباقة، ربّما بحكم جهله بعلم النّحو لزم الصّمت والسّكوت، أو لهيبة المكان حيث الوزير وجمع من أهل العلم، فكان في كلّ ردوده متأدّبًا، ولم يستعمل ألفاظًا نابية مثل: أخطأت...تعصّبت وملت مع الهوى...عادته التّمويه والتّشويه...لست نازعًا عنك حتّى يصحّ عند الحاضرين...

5. خاتمة:

مما سبق يمكن أن نستنتج ما يأتي:

– من معالم الحوار النّاجح أن تصل الرّسالة إلى طرفيْ الحوار صافية غير مشوّهة، وأن يتّضح المقصود دون مواربة أو روغان، وأن ينوي طرفا الحوار معًا الوصول إلى الحقيقة الّتي دخلا من أجلها في الحوار، ورغم ذلك رأينا كيف يجنح أبو سعيد عن ذلك بطرح أسئلة متوالية في علم النّحو مع علمه أنّ متّى جاهل به، فلم يلتزم –إذنْ– أبو سعيد بمعلم من معالم الحوار الناجح وهو مبدأ التعاون(التعاون بين طرفي الحوار من أجل الوصول إلى الحقيقة).

يأتي مبدأ التعاون في الدّرس التّداوليّ بمفهوم أنّه "يوجب أن يتعاون المتكلّم والمخاطب على تحقيق الهدف المرسوم من الحديث الّذي دخلا فيه، وقد يكون هذا الهدف محدّدًا قبل دخولهما في الكلام أو يحصل تحديده أثناء هذا الكلام"[41]

أيْ أنّ المتكلّم والسامع يشتركان معًا ويتعاونان من أجل بلوغ الغاية من الحديث أو الحوار، ولولا هذا التعاون والاشتراك لما قام أصلا الحوار.

وقد فرّع **بول غرايس** على مبدأ التعاون قواعد تخاطبيّة قسمها إلى أربعة أقسام:" الكمّ، الكيف، الإضافة(العلاقة)، الجهة"[42] وكل قسم منها تندرج تحته خصائص فرعيّة تعمل على بناء الخطاب النّاجح بين المتحاورين وقد فصّلها **طه عبد الرحمن** على الشكل الآتي:"

1- قاعدتا كم الخبر وهما: - لتكنْ إفادتك المخاطب على قدر حاجته - لا تجعلْ من إفادتك تتعدّى القدر المطلوب.

2- قاعدتا كيف الخبر وهما: - لا تقلْ ما تعلم كذبه - لا تقلْ ما ليست لك عليه بيّنة.

3- قاعدة علاقة الخبر بمقتضى الحال وهي: - ليناسبْ مقالك مقامك.

4- قواعد جهة الخبر و هي: - لتحترزْ من الالتباس - لتحترزْ من الإجمال - لتتكلّم بإيجاز - لترتّب كلامك."[43]

نلاحظ أنه قد اختلّت بعض تلك القواعد في المناظرة ممّا جعل مبدأ التعاون لا يتّضح جليًّا بقدر ما اتّضح مبدأ الخصومة والتفاوت والتباين.

- كما ذكرنا في البداية: إنّ المناظرة هي محاكمة في الأصل، وعليه فمعالم الكفاءة التّواصلية لم تتحقّق كما ينبغي، وهذا راجع إلى التفاوت بين طرفيْ الحوار (السّيرافي/ متّى) في أشياء نذكر منها:

- العلم بالنّحو: السّيرافي عالم بالنّحو، متّى جاهل به.

- العلم بالمنطق: السّيرافي عالم بالمنطق العربيّ، متّى عالم بالمنطق اليوناني.

- الدّين: السّيرافي مسلم، متّى نصراني (هذا الفارق جعل الوزير والحاضرين يناصرون السّيرافي على متّى)

- الزّمان والمكان: في مجلس الوزير ابن الفرات زمن الدولة العبّاسيّة (في صالح السّيرافي على حساب متّى)

- الأنصار: الحاضرون في ذلك المجلس كلّهم من مؤيّدي السّيرافي ضدّ متّى، حتّى الوزير نفسه، وقد مرّ معنا كيف كان يُذْكِي الصّراع بينهما منتصرًا لأبي سعيد.

لكنْ لو كانت الظّروف غير تلك الظّروف، ودخل أطراف الحوار بلا خلفيّة إيديولوجيّة لكانت الكفاءة التّواصلية جليّة وفق أنساقها المركّبة لها، الّتي ذكرناها سابقا، وربّما كنّا وقفنا على نموذج راقٍ من الحوار العلميّ الموضوعيّ الّذي ينشده الجميع.

6. مراجع البحث:

أ/ الكتب

- **بالعربيّة:**

1. ابن خلكان. أحمد، وفيات الأعيان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، لاط، لاتا، ج2.
2. ابن النديم. محمّد، الفهرست، تحقيق إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط2، 1997م.
3. ابن منظور. محمّد، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3، 1414هـ، ج1
4. التوحيدي. أبو حيان، المقابسات، تحقيق وشرح حسن السندوبي، دار سعاد الصباح، الكويت، ط1، 1992م.
5. التوحيدي. أبو حيان، الإمتاع والمؤانسة، تحقيق وشرح حمد أمين وأحمد الزين، مؤسسة هنداوي، مصر، 2019م.
6. الشهري. عبد الهادي بن ظافر، استراتيجيات الخطاب، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004م.

7. الفارابي. عبد اللطيف، وآخرون، معجم علوم التربية (مصطلحات البيداغوجيا و الديداكتيك)، دار الخطابي للطباعة والنشر، الدار البيضاء، المغرب، 1994م.
8. المتوكل. أحمد، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (بنية الخطاب من الجملة إلى النص)، دار الأمان، الرباط، المغرب، 2001م.
9. رشتي. جيهان، الأسس العلمية لنظرية الإعلام، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1978م.
10. طعيمة. رشدي أحمد، المهارات اللغوية (مستوياتها، تدريسها، صعوبتها)، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط1، 2004م.
11. عبد الرحمن. طه، أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2000م.
12. عمر. أحمد عمر، معجم الصواب اللغوي (دليل المثقف العربي)، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 2008م، ج1.

ب/المقالات:

13. عدّار. الزهرة، تعليمية اللغة العربية بين اكتساب الكفاءة اللغوية وتحصيل الكفاءة التّواصلية، مجلة لغة–كلام، مخبر اللغة والتواصل، المركز الجامعي غليزان، السنة الثالثة، المجلد الثالث، العدد الأول، مارس2017م.

7. قائمة الإحالات:

1– الزّهرة عدّار، تعليميّة اللّغة العربيّة بين اكتساب الكفاءة اللّغويّة وتحصيل الكفاءة التّواصلية، مجلة لغة–كلام، مخبر اللّغة والتّواصل، المركز الجامعي غليزان، السّنة الثّالثة، المجلّد الثالث، العدد الأول، مارس 2017م، ص173.

2– رشدي أحمد طعيمة، المهارات اللغوية: مستوياتها، تدريسها، صعوبتها، دار الفكر العربي(القاهرة، مصر، ط1، 2004م)، ص172.

3– هو: علي بن محمد: فيلسوف ولغوي: (310–414هـ/912–1023م) عاش في العصر العباسي الثاني ببغداد، صاحب التآليف المعروفة مثل: المقابسات، والإمتاع والمؤانسة. انظر ترجمته في: المقابسات لأبي حيان التوحيدي: تحقيق وشرح حسن السندوبي، دار سعاد الصباح، الكويت، ط1، 1992م، ص8 وما بعدها.

4– انظر: الإمتاع والمؤانسة ص8.

5– أبو حيان التوحيدي: الإمتاع والمؤانسة، تحقيق وشرح: أحمد أمين وأحمد الزين، مؤسسة هنداوي، مصر، 2019م، ص 117–137 بتصرف.

6– هو: الحسن بن عبد الله: النحوي، اللغوي، عالم القراءات: (284–368هـ/ ...– 987م) عاش ببغداد وتوفي بشيراز، انظر ترجمته في: وفيات الأعيان لابن خلكان: تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، لاط، لاتا، ج2، ص87.

7– هو: أبو بشر القنائي: فيلسوف ومترجم نصراني:(...– 328هـ/870–939م) عاش ببغداد زمن الدولة العباسية في حكم الخليفة الراضي بالله. انظر ترجمته في: الفهرست لابن النديم: تحقيق إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط2، 1997م، ص323.

8– ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3 1414 هـ، ج1، ص139.

9–– معجم الصواب اللغوي "دليل المثقف العربي" عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 2008م، ج1، ص621.

10–عبد اللطيف الفارابي وآخرون: معجم علوم التربية "مصطلحات البيداغوجيا و الديداكتيك"، دار الخطابي للطباعة والنشر، الدار البيضاء، المغرب، 1994م، ص45.

11–– لسان العرب، ج11، ص726.

12–– المهارات اللغوية"مستوياتها، تدريسها، صعوباتها" دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط1 2004م، ص157.

13–– الأسس العلمية لنظرية الإعلام، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1978م، ص50.

14– – المهارات اللغوية، مرجع سابق، ص172.

15– – المهارات اللغوية، مرجع سابق، ص 172– 173.

16– – المرجع نفسه، ص173–174.

17– عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، دار الكتاب الجديد المتحدة، (بيروت، لبنان، ط1، 2004م)، ص57.

18– أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية" بنية الخطاب من الجملة إلى النص"، دار الأمان، (الرباط، المغرب، 2001م)، ص35.

19– استراتيجيات الخطاب، مرجع سابق، ص 58.

20– أبو حيان التوحيدي:الإمتاع والمؤانسة، مرجع سابق، ص 120.

21– المرجع نفسه، ص 120.

22- المرجع نفسه، ص 120.
23- المرجع نفسه، ص 121.
24- المرجع نفسه، ص 121.
25- المرجع نفسه، ص 122.
26- المرجع نفسه، ص 122.
27- المرجع نفسه، ص 122.
28- المرجع نفسه، ص 122.
29- المرجع نفسه، ص 125.
30- المرجع نفسه، ص 125.
31- المرجع نفسه، ص 125.
32- المرجع نفسه، ص 128.
33- المرجع نفسه، ص 131.
34- المرجع نفسه، ص 123.
35- المرجع نفسه، ص 131.
36- المرجع نفسه، ص 125.
37- المرجع نفسه، ص 123.
38- المرجع نفسه، ص 128.
39- المرجع نفسه، ص 129.
40- المرجع نفسه، ص 131.
41- طه عبد الرحمن: أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2000م، ص238.
42- المرجع نفسه ص238.
43- المرجع نفسه ص238.